

إيسا

خمسة أقدام من الثلج

قصائد هاينكو



ترجمة
إسكندر حش

مشرقات القلم

شعر

إيسا: خمس أقدام من الثلج

إيسا

خمسة أقدم من الثلج

قصائد هايكو

ترجمة:

إسكندر حبش

منشورات الجمل

إيسا: خمس أقدام من الثلج (قصائد هايكو)
ترجمة: إسكندر حبش

الطبعة الأولى ٢٠١٥

«الهايكو» ومكانة «إيسا»

إسكندر. حبش

لم يمض زمن طويل منذ أن تعرّف القارئ العربي إلى شعر «الهايكو» الياباني، مترجمًا إلى العربية، عبر لغات وسيطة، أوروبية تحديدًا. فلغاية اليوم، لا توجد، ربما، ترجمة عن النص الأصلي إلا لمامًا (ونذكر في هذا السياق ما قام به الشاعر السوري محمد عزيمة المقيم في اليابان)، على العكس من الأوروبيين الذين ترجموه عن لغته الأم في القرن التاسع عشر. فالغرب، عرف الهايكو من خلال الأخوين «غونكور»، الفرنسيين، وهما من كان لهما الفضل في إطلاقه، داخل العالم الأوروبي. وبمعنى آخر، نبدو، نحن العرب، مدينين لهذين الأخوين. صحيح أننا قرأنا «الهايكو»، لكن ما يميز الغرب، أنه حاول نسج شعر على منواله، وبمعنى آخر، بدت هذه «الثروة الرائعة» وكأنها

تجعلنا ننسى أن الهايكو هو أحد أشكال التقليد الكلاسيكي الموروث، الذي يحاكي خاصية عبقرية الشعب الياباني. وإذا ما كان هذا التأليف المختصر المكوّن من ١٧ مقطعًا صوتيًا، يشتمل على إشارات تتعلق بالفصول، فهو في النتيجة، ظاهرة شعرية تظهر تساؤلات تذهب إلى ما وراء الإطار الثقافي الذي ينحدر منه.

ما أريد قوله، أن هناك شهرة، لنوع من «الهايكو» مكتوب بالإنكليزية والفرنسية والفلامنكية، على الرغم من أنه لا يمتلك فلسفة اليابان ولا «تجريدتها».

لو بحثنا عن أبرز الغربيين الذين ترجموا هذا الشعر، تاركين لنا المجال في التعرف إلى أصالة هذه الممارسة الشعرية، لوجدنا في البداية اسم موريس كويو، وهناك أيضًا وبشكل خاص رينيه سيفر، الذي ترجم أعمال «باشو»، معلم هذا النوع. في حين نجد أن كثيرين غيرهما، اجتهدوا في دراسة ما سيكون عليه هذا الشعر، في لغة أخرى، مع كل الخيانات وسوء الفهم، الذي يشكله هكذا وضع. ومن هؤلاء، لا نستطيع أن ننسى الكاتب والمفكر والباحث الفرنسي «إيتيامبل». أما في العربية، فهناك العديد ممن نقلوا «الهايكو» إلى لغة الضاد. وكما أسلفنا جاءت الغالبية عن

لغات أوروبية وسيطة، وهذا ما أقوم به الآن، إذ أن الترجمات هذه تأتي عن الفرنسية.

إذا هناك العديد من المحاولات لجعل «الهايكو»، شعرًا عالميًا. لكن ثمة سؤال يُطرح: «ما هو موقف اليابانيين من هذا التدفق الحماسي للهايكو؟» عديدة هي المواقف الملحوظة حول هذا الموضوع. هناك أولاً، المفاجأة، ومن ثم، التسلية وأيضًا هناك التعاطف مثلما كتب جامعي ياباني في صحيفة «مانيكى» (الترجمة الفرنسية، في مجلة «اكسيون بويتيك» الفرنسية - عدد صيف ٩٢). يقول الباحث الياباني: «هناك في العالم، أناس، وكلٌ بحسب لغته، يؤلفون قصائد يسمونها «الهايكو» بدأنا نجدها في القواميس البريطانية والأميركية الجديدة. وهكذا نجد شعراء في أربع أنحاء الأرض، يؤلفون قصائد الهايكو ذات النزعة الرثائية. وبموازاة هذا الافتتان الحالي بالهايكو في اليابان، توجد - وهذا واضح - ظاهرة مماثلة في الخارج... إن الأمر ظريف وعاطفي أن يستطيع الهايكو الياباني أن يخدم روابط الصداقة بين الشعوب التي لا تعرف اليابانية ولا اليابان...».

وإذا حاولنا أن نتخطى الدهشة هذه إلى الفعل، أي أن نرى ردة فعل اليابانيين من خلال روحهم العملية الأسطورية، لوجدنا أنهم بدأوا تنظيم مسابقات رسمية للهايكو المكتوب

بالأجنبية، وذلك انطلاقًا من المهرجان الثقافي الخامس، الذي أقيم العام ١٩٩٠، في مدينة ماتسوياما. وفي ما وراء هذه التساؤلات العديدة، التي تشكل انطلاقًا من الحساسية «الغربية» للهايكو، وفي ما وراء الصيغ «اللامعة» لبعض تأليف هذا الشعر، لنطرح السؤال البسيط، التالي: «ما هو الهايكو»؟

أصولية تاريخ الإنسان

إنه أولاً وقبل كل شيء، ممارسة اجتماعية. إنه نوع من الكتابة، ولد من خلال اللقاءات الشعرية (اوتا - اواز) التي حصلت في البلاط الإمبراطوري في العصر القروسطي الياباني. فخلال المبارزات الفروسية، كان يتمخض عن المحاربين، إبداعات جماعية مثل «الرنغا» (أبيات متصلة بعضها ببعض الآخر) ومنها انحدر الهايكو.

كان باشو، مثلاً، يدير حلقات للهايكو واضعاً تجربته الخاصة أمام تجارب الآخرين، مناقشاً تقنياته مع تلامذته. فكل نشاط ثقافي، ذي هم شعري خالص، هو نشاط اجتماعي، في اليابان. فنحن نجد اليوم، أن للهايكو، في هذا الأرخبيل، مدارس وتلامذته ومجلاته (٨٠٠ مجلة أحصيت مؤخرًا)، وكذلك تياراته ومسابقاته وملايين مؤيديه.

ففي نوادي الهايكو، حيث يقام اجتماع شهري، تصبح قصيدة كل عضو من أعضاء هذا النادي، موضوعًا للنقاش وللجدال وللتعليقات وللانتخاب، أي أي قصيدة صالحة، وأيها غير صالحة، وهي بذلك تشهد على «ديمقراطية أدبية» أصيلة. فكل شيء منظم بطريقة تنافسية، لأن هناك بعض الصفات التي تجعل «الهايكو» يرسو، وبشكل أكبر، في خاصية ثقافية. وتكشف بأن هذا الأمر، ليس ظاهرة عارضة للوقائع الأعمق والأساسية للنظرة الانشغالية والأصولية لتاريخ الإنسان.

إن الهايكو الكلاسيكي، مثلما وصل إلينا، مبني وفق إيقاع ذي ١٧ مقطعًا صوتيًا. وهذا الأمر ليس عارضًا.

في واقع الأمر فإن القصائد اليابانية القديمة جدًا، والمحققة، مثل «الكاتوتا»، كانت مبنية وفق هذا الإيقاع، كانت تعيد إنتاج طريقة التنفس التي كان يتأسس عليها الأدب الشفهي (أي غير المكتوب أو المدون)، قبل إدخال أشكال الكتابة ذات الأحرف الصينية. هذه المعادلات الموقعة (من إيقاع)، المتوازنة، والتي سنجد لها لاحقًا في مباريات شعر القرون الوسطى، كان لديها مفهومًا دينيًا حادًا. فلكي يظهر «الهايكو» بداية، مثل عمل شعري، كان عليه أن لا ينسينا أن

اليابانيين حافظوا طويلاً على «شعر الصلات»: أي كان هناك «انهماك» في علاقة بالعالم اللامرئي، الذي لم يكن غائباً. كانت هناك وقائع اجتماعية، تثبت ذلك.

بعض الشخصيات الموقرة في تاريخ اليابان، لم تكن تستهون حضور الاجتماعات الشعرية، وتألّف بعض القصائد قبل المعركة، وذلك من أجل «اجتذاب» «ممارسات الآلهة». اكيشي ميتشودي، مثلاً، قاتل الجنرال الشهير اودا نوبوتاغا، في العام ١٥٨٢، اشترك ليلة فعلته، في مسابقة لـ«الرينغا». في حين أعلن الفيلسوف فوجيتاني ميتسو، في القرن الثامن عشر وذلك من خلال بحث حول الفن الشعري، أنه ينبغي تحطيم طوق الكلمات التي كانت تحمل الآلهة الأسرى. كانت الآلهة حاضرة في لحظة «شقلبة الكلمات» (التوغو)، وهي ظاهرة تشتمل على عكس ترتيب الكلمات أو المقاطع اللفظية من أجل تقوية المعنى أو تحجيبه. كذلك كنّا نجد أن آلهة الشتو، كانت تميل إلى «روح الكلمات» (الكوتوداما).

سحرية وتقاليد

عديدة هي القصائد التي كانت تتماثل في التقليد الشعبي مع الصيغ السحرية حيث «روح الكلمات» هذه، كانت محررة بواقعة بسيطة، وهي إلقاء هذه القصائد. كانت هذه

الأناشيد الموقعة بـ ٣١ مقطعاً (١٧ + ١٤)، تستعمل من أجل غايات علاجية. أي أنها تحيلنا إلى العلاقة بين السحر والشعر، في حين كانت حضارات عديدة، من الحضارات التقليدية، تنادي بأن كل شعر هو نوع من الطبابة.

تشتمل قصائد الهايكو، دائماً، على مرجع فصلي، وهي بذلك تشير إلى أن المؤلف هو على «انسجام مع الطبيعة»، ما يعني أن كل تلميح مرتبط بفصل في قصيدة، هو نوع من المعرفة التي توضح مكان الإنسان النسبي في هذا الكون، حيث الأحداث الإنسانية، ليست فقط، من نتائج الإنسان.

فعلى مرّ العصور، فهرس اليابانيون، ومن ثم صنفوا، كل الإشارات، وكل اللحظات الدالة إلى كل فصل، جاعلين منها مصطلحات حقيقية اغتنت على مرّ الزمن.

هذه المصطلحات، التي تعدّ اليوم أكثر من ٥٠٠٠ كلمة تتعلق بالفصول، هي، وبشكل ما، كتاب مبسّط يستفيد منه عشاق الهايكو قبل أن يكتبوا قصائدهم، إنها كنز حقيقي للحساسية اليابانية، وهذه المصطلحات، هي أيضاً، «تقاويم شعرية» (السايجيكي)، ومثلما يصفها الشاعر الياباني «اينويه تيروو» أنها: «مجموعة مفضّلة جداً عن تفاصيل وعادات شعبنا». هذه التقاويم الشعرية هي دعائم إبداع، لأن الهايكو ليس إلا نتاجها المرئية.

تحلّل هذه التقاويم وتوضح كتابة ١٥ ألف شاعر يكتب «الهايكو». وهي مرجع لكل كتابة جديدة. لذلك يعطي اكتشاف هذه التقاويم وتعلّمها، يعطي لممارسة الهايكو ضوءًا مختلفًا ويسمح لنا بقراءة «اليابانية». فمن خلال «كلمات الفصول» هذه، المقمّشة في هذه التقاويم، نشهد إعادة إعمار مستمر للكون من قِبَل هذا الشعب، وبذلك يكون الهايكو أكثر من مجرد حدث أدبي.

بهذا المعنى، ومن خلال تاريخه، ومن خلال ما هو عليه اليوم في اليابان، فإن الهايكو ليس فقط مجرد شعر يقدره العالم، لأنه وقبل كل شيء، هو نوع من الشعر السلالي، علينا معرفته، قبل أن نبدأ قراءته أو ترجمته.

في أي حال، نقدم هنا مجموعة مختارة من قصائد «الهايكو» التي تعود إلى الشاعر «إيسا» (١٧٦٣ - ١٨٢٧) والذي كان في زمنه واحدًا من الذين «ثوروا» مفاهيم هذا النوع الشعري.

ولد كوباياشي نوبويوكي، ويدعى أيضًا ياتارو، في الخامس من أيار (مايو) العام ١٧٦٣، في قرية كاشيوابارا، في منطقة شينانو (تدعى حاليًا ناغانو). والده، ياغوبي، ووالدته، كوني، كانا مزارعين. وحين ماتت هذه الأخيرة كان لا يزال في الثالثة من عمره، فاعتنت كاناجو، جدته،

بتربيته . منذ السادسة من عمره، تعهد شيمبو (صاحب المنزل) بتعليمه الشعر والنصوص البوذية . لكنه سرعان ما أهمل الدراسة كي يعمل ليل نهار في مزرعة العائلة تحت أنظار زوجة أبيه الثانية .

حين رحلت جدته في العام ١٧٧٧ ، رحل إلى إيدو حيث تعرف هناك إلى الثلج كما إلى الجوع . لكنه في تلك المرحلة بدأ يخصص وقته لكتابة الهايكو مثلما انتسب إلى مدرسة كاتسو شيكا (وهو أحد مريدي الشاعر الكبير باشو وأحد تلامذته) التي كان يديرها نيروكوان شيكوا والذي حل مكان صاحبها في العام ١٧٩٠ ، قبل أن يتم طرده بسبب «الحرية القصوى» التي حاول إدخالها على قواعد هذا الفن الكتابي .

في العام ١٧٩١ ، بدأ إيسا - أو بالأحرى الراهب إيسا التابع لمعبد «هاي كاي» - وهذا هو الاسم الذي أطلق على نفسه - وهو مرتديا ثوبه البسيط، حليق الشعر، برحلة حج دامت سبع سنوات قاده حتى جزيرة شيكوكو .

بعد عودته إلى كاشيوابارا، بقي إلى جوار فراش والده كي يسمع رغبته الأخيرة: كان على إيسا أن يحل مكانه في المنزل وأن يؤسس عائلة . إلا أن زوجة أبيه وأخيه، غير الشقيق، اعترضوا على ذلك ليحتجوا على حقه في الثروة . من

هنا، لم يجد بدأ من العودة إلى إيدو، حيث نشر هناك «يوميات موت والدي» ليستعيد حياة التيه والرحلات التي اتسمت بلقاءات أشخاص نادرين اعترفوا بموهبته وتقاسموا معه حب الشعر.

بدأت شهرته بالاتساع، وهي شهرة كبيرة جعلت منه واحدا من أساتذة هذا الفن، وعندما بلغ الخمسين من عمره، استطاع العودة إلى قريته ليتمكن من العيش في منزله. وبعد حياة الاستقرار هذه، تزوج من كيكو، «هذه المرأة المبتهجة على الدوام». إلا أنه، وخلال السنوات العشر التي أعقبت تلك الفترة، شاهد زوجته وهي تموت كما الأطفال الأربعة الذين وضعتهم، إلا أنه تمكن برغم كل شيء من الانتهاء من كتابة «ربيعي» (١٨١١).

وبعد زواج ثان، تعيس، لم يدم إلا لفترة قصيرة مع إحدى بنات محارب «ساموراي» في العام ١٨٢٤، تعرض لجلطة ثانية شلت حركته نهائيا (كانت الجلطة الأولى عقب وفاة أحد أولاده).

لم يكن يعرف حين تزوج «ياو» - وهي حاضنة شابة، ابنة مزارعين - بأنه لم يتبق له إلا فترة قصيرة كي يعيش ويأن براهين الحياة قد تعود لتقضى ما تبقى لنا من لحظات: التهمت النيران منزله، فاضطر إلى العيش في الملحقات،

ليتعرض إلى جلطة جديدة سرعان ما قتلتة في ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) من العام ١٨٢٧. موت لم يترك له حتى الوقت ليشارك ياتا، ابنته، التي ولدت في الربيع. دفن إيسا على سفح جبل كومارو بالقرب من عائلته. على شاهدة قبره، يمكننا أن نقرأ:

هذا هو إذا

مسكني طيلة الحياة؟

خمس أقدام من الثلج.

ظلي هو أيضًا
في أفضل شكل له
صباح ربيعي.

سلامٌ كبير،
نظرته تثقب السياج
ناسك الجبل.

سكون كامل -
دخان جبل آساما^(١)
قمر الظهيرة.

(١) جبل آساما: بركان في مقاطعة شينانو - مسقط رأس إيسا - عرف ثورة كبرى حين كان الشاعر في العشرين من عمره.

حين نشيخ
حتى طول النهار
يصبح مصدرا للدموع.

آه، يوم ضبابي -
بالنسبة إلى الأرواح السماوية
سأم بدون شك.

مطر ربيعي،
فأر يلحق المياه
نهر سوميدا.

برعونة،
الثلج على الصومعة
يدوب قطرة قطرة.

يدوب الثلج
القرية بأكملها
امتلات بالأطفال.

كانه تعب
من أشجار الكرز المزهرة -
غفا بوذا.

حتى حين ينام
ليس بوذا سوى
مطر تويجات الزهر.

اسمهم «ساما»^(١)
تربوا بعناية -
آه! دود الحرير.

آه! العندليب
حتى في حضور أمير
تبقى أغنيته هي نفسها.

(١) ساما: عبارة للدلالة على الشرف.

آه! بوذا الكبير -

من على أنفه

تطير سنونوة.

سنونات المساء،

لأجلي، غد

بدون أدنى هدف.

كومة زبل

حط كركي عليها

واكا - نو - أورا^(١).

(١) واكا نو أورا: خليج يُعدّ من أجمل المواقع في اليابان.

في زهر الشاي
تلعب «الغُميضة»
عصافير الدوري الصغيرة.

تعال إذا معي
لنمرح قليلاً
أيها الدوريّ اليتيم.

آه! أيها الدوريّ الصغير
ارحل، ارحل من هنا
يمرّ السيّد وحصانه.

من زنكوجي^(١)
تبدو عائدة
طيور الدوريّ الصغيرة.

خارجة من النعاس
بعد ثأؤب طويل
غراميات الهرة.

بهدوء كبير
تأمل الجبل
الضفدعة الخضراء.

(١) زنكوجي: معبد في مقاطعة شينانو اشتهر بتمثال بوذا الكبير الموجود فيه
كما بجمال الطبيعة التي تحيط به، وبخاصة حين يظهر القمر.

أيها الضفدع الهزيل
لا تياس أبدًا
إيسًا قريب جدًا.

مع نشيد كهذا
فقط، رقصة صغيرة
أيها الضفدع الذي ينق.

آه يا صومعتي -
منذ الأبد، تغني
الضفادع الشيخوخة.

تجتاز الباب
تجهل الدخول إلى منزلي
الضفدعة الخضراء.

آه! الرشا
يطرد الفراشة
وينام مجددًا.

آه! تطير
الفراشة. كأن ليس
للعالم أي هدف.

فراشة طائرة -
مثلي أنا، الذي ليس
سوى غبار بسيط.

أي تناغم!
كم أحب أن أولد (مجددًا)
فراشة حقول.

آه! أي طيش!
في التحليق قربي
أيتها الفراشة الصغيرة.

على آنية الزهور

أتبصر الفراشة

الوحدة الكبيرة؟

في ظلّ شجرة

توافيني فراشة

كارما^(١) روح أخرى.

على حافة البئر بالضبط

المليء بمياه آسنة

زهور شجرة الخوخ.

(١) القدر.

قمر الجبل
يضيء أيضًا
سارق الورود.

نشيد العصفور
لا يجعلها تزدهر إذا -
زهور خوخ الأيك.

زهور شجر الخوخ -
أيشير القمر إلى من
ستطير منها؟

زهر اللفت
يجتاحه دخان
جبل آساما.

الدايميو^(١)
يترجل عن فرسه -
زهر شجر الكرز.

بعد حتمام ساخن
وصلوات بوذا
زهر شجر الكرز.

(١) دايميو: سيد إقطاعي.

في ظلّ الورود
حتى الغريب المتكامل
لن يحصل عليه.

من رنين الصوت
تشعر أنها مرتاحة -
كرزات المساء.

زهرات شجر الكرز
في الليل - جميلات
يهبطن من السماء.

كرزات الليل
موسيقى من السماء
يسمعا البشر.

عالم غير متكامل
ومع ذلك، يلفه
شجر الكرز المزهر.

ورد شجر الكرز -
في وسطها يتأرجح
النوع البشري.

مطر تويجات (الزهر) -
أريد أن أشرب مياه
الغيوم البعيدة.

لتكن مطمئنا -
الورود التي ترفرف بدورها
تسلك الدرب نفسه.

درب شينانو^(١) -
الجبل عبء ثقيل
آه! ما هذه الحرارة.

(١) قرية الشاعر.

في هذه الندوة
دفتر الحسابات الكبير -
آه! ما هذه الوسادة.

نسيم عليل
متموجًا وحائمًا
جاء أخيرًا.

لا أملك شيئًا
كم أن قلبي خفيف
كم الهواء ندي.

في هذه الليلة المقمرة
أبرد في المعبد
أزور القبور.

أمطار أيار
يحصرنني الخيزران -
مسقط رأسي.

ثياب جديدة
جالسا، أراقب نفسي -
كم أنا وحيد.

بمياه الجبل
ندرس الأرز -
راحة الظهرية .

خربة من كومة أغصان
حيث الحياة بائسة -
تتنشق هواء المساء .

ينجح البخار
في تعزيتي -
كم أنني وحيد .

بالتأكيد تجهل
السارق الذي يشتهيها -
الشّمَامَات الطازجة .

مدهش هو
الوقواق المحترم
في شجرة صنوبر القمر .

ساعة الظهيرة
تهزج القصب -
نهر بدون ضجيج .

هاكم وقواق -
ذباب حشرات زاحفة
اسمعوه جيدًا!

لدغة برغوث -
بالضبط هي أيضًا ظهرت
ظريفة بشكل كبير.

براغيثي كلّها
تركتها ترى ماتسوشيما^(١) -
ومن ثم أطلقتها.

(١) ماتسوشيما: خليج كبير بالقرب من سينداي، اشتهر بمئات الجزر الصغيرة التي تحيط به، والمغطاة بشجر الصنوبر.

برغوٲ صاخب
يُطرد بقفا الكف
يُصبح بوذا.

الفمّ عينه
الذي عضّ برغوٲا -
يصلي لبوذا.

لا تقتلها إذا -
يدا هذه الذبابة متصلتان
قائماتها أيضًا.

طارداً ذبابة
أصيبت أيضاً
نبته مزهرة.

رجل بمفرده
بمفردها أيضاً، الذبابة،
في الصالة الكبيرة.

هنا ومن ثم طار
القطرب الأول -
هواء في يدي.

باب من الأغصان -
ليحلّ مكان القفل
بزاقة فقط!

تحت المطر المنهمر
أين تستطيع إذا أن ترحل
هذه البزاقة المسكينة؟

بزاقة صغيرة
على مهل، تتسلق
جبل فوجي!

في ليلة خريفية
مسافر منهمك -
في إصلاح ذات البين!

حين أعترض
أتحدث مع الجدار
شفق الخريف.

آه! أي جمال!
من ثقب في شوجي^(١) -
النهر السماوي!^(٢)

(١) شوجي: باب خفيف مغطى بالورق.

(٢) النهر السماوي: درب المجرة.

ليس سهلاً
أن أولد رجلاً في الأسفل
شفق الخريف.

في الصباح الباكر
ضباب جبل آساما
يغطي طاولتي.

آه! قمر الخريف
بعد التنظيف الكبير
معبد زنكوجي.

خريف عمري
قمر بدون أخطاء
القمر مع ذلك .

على ضوء القمر -
قافزة في قِدرِ
تبكي الحلزونة .

الريح الخريفية -
تتحرك في روح إيسا
كما الأفكار .

الريح الخريفية -
آه كم تعشق
قطف الورود الحمراء!

عالم الندى هذا
هو عالم الندى
أيضاً وأيضاً.

يرحل الندى
ليس لديه ما يفعله
مع هذا العالم الخفيض.

عبر الندى الأبيض
يمكن أن نرى
طريق الجنة .

ندى العالم
على ورقة لوتس -
يتشوه!

يرتفع الندى -
لا يزال علينا حصد
حبوب جهنم، اليوم.

معبد في الجبل -
يصل إلى الشرفة
عويل الآيل .

لا تسحق إذا
لؤلؤ الندى الأبيض
افعلها يا جرادة!

حين أستدير
ابتعد من هنا
أيها الجندب المسكين .

هذا الصباح، بدون شك
سقطت بصمت
ورقة مستوحدة^(١).

عشب البامبا
يثني، أرى بعيني
قدوم البرد.

مثل مدعو
تحتل القطة مكانها
كي تنهي السنة.

(١) ورقة مستوحدة: ورقة أشجار البولونيا. وهي شجرة تتميز بكبر أوراقها.

هلال القمر -
كأنه انحنى من البرد
الكثيف فعلاً .

مستقيماً بشكل كامل
الثقب المحفور بالبول -
الثلج على بابي .

بوذا الحقول -
من طرف أنفه
بييض ثلجة طويلة .

لا تبكي أيتها الدودة!
كما النجوم
ينفصل العشاق.

من الدلو الأول
حتى الدلو الأخير -
تعايير فارغة!

ريح الخريف
الورود الحمراء
التي تحب أن تنزعها.

في رياح الخريف
حتى بدون بيت خاص به
الرجل الناضج الذي هو أنا.

من القمر إلى الورود
على امتداد تسع وأربعين سنة
اجتازتها سدى.

اليوم أيضًا
مثل يسرعة أحياء.
غداً. أيضًا.

وبالنسبة إلى عشيقاتي
أسهر طيلة الليل
مع مدفاتي.

لا شيء
كم أن قلبي خفيف
كم أن الهواء منعش.

في صالة الصيف
يمرّ النسيم
ولا نشعر بالسعادة.

تعيسة، تعيسة
أتعس القرى
لكن تنشقوا هذه النداةة.

العندليب الصغير
بصوت أصفر
ينادي أهله.

آه، أيها الدوري الصغير
ارحل من هنا، ارحل من هنا
السيد الجواد، يمرّ.

خلال ستين سنة
ما من ليلة راقصة
عرفتها حياتي.

يوم ربيعي
مستنقع واحد
يمسك بالراقد.

في الندى الأبيض
أتمرّن
على الجنة.

بخار الندى
أم دموع الجياد
في جبل الخريف.

نداوة المساء -
يعرف ذاك أن الجرس
يقرع ناقوس حياته.

إنها استراحة الظهر
أدع مياه الجبال
تُقشّر الأرز.

خطوة بعد خطوة
في جبال الصيف -
البحر فجأة.

صواعق ورعود
عند كل برق
يُشفى العالم.

عاريًا
على حصان عار
عبر المطر.

أحمد
غيمة قيظ
على الركبتين.

لا شيء يخصني
إلا سلام القلب
ونداوة الهواء.

بأي نظرة حاسدة
عصفور القفص
يلاحق بعينه فراشة.

طويل هو الليل
فارغة هي جرّة خمري
وحيد هو منزلي.

لأنني أحيا وحدي
جرّة وحيدة من الساكي
تشير إلى نهاية العالم.

خمركي أنام
أغادرت أعوامي
أم لا، لا فرق.

في ظلّ زهر شجرة الكرز
لم يعد هناك
من غرباء.

أيتها الفراشة التي تخفق جناحيها
أنا مثلك
غبار الوجود.

فراشة تطير
في عالم
بدون أمل.

حتى وإن فاحت منها رائحة الخمر
لا ينفر من ركبتي
ذباب الدغل.

باب من عيدان
بمثابة قفل
بزاقة!

مساء السنونوات
غداً أيضاً
لن يكون لديّ شيئاً لأفعله.

لأجل جبل فوجي
تنق الضفادع
ذات المؤخرات المتراصة.

متأملًا
تكفهر
الضفدعة.

حول كوشي
تهذي الضفادع
أنت تشيخ، تشيخ.

نقاط الندى
تساقطُ واحدةً واحدةً
العالم متكامل.

بالضبط قبل طلوع النهار
تغير السماء
ملابسها.

يوم ربيعي
مستنقع واحد
يتمسك بالربيع.

بضرطة جواد
متيقظ
رأيت الحباحب تطير.

عطر الفراشة
جناحها مثل
عقب الأوركيديا.

برميل فارغ
مرّة أخرى يهزني
برد الليل.

لا تبك أيتها الحشرات
النجوم أيضًا
هي عابرة.

أن أكون هنا
ببساطة، في قلب الثلج
الذي يتساقط.

هذا الصباح
نشيد العندليب
يبلله المطر.

ريح الخريف.
ظلّ الجبال
المتحرك.

أغمي عليه، الندى
الذي لا علاقة له
بهذا العالم النجس.

تنعكس
في عيني يعسوبة،
الجبال.

بابتسامة
يشير بوذا
إلى ذبابة تضرط.

مطر ربيعي
تُعلم الفتاة الصغيرة
القطعة الرقص.

طائرة ورقية رائعة
طارت
من كوخ المتسول.

رغب الولد
بأصابعه، في القبض
على نقاط الندى.

في ظلّ الورود
لم يعد هناك
حتى من غريب كامل.

بما أنه يتحتم ذلك
لنتمرن على الموت
في ظلّ الورود.

قاتلا ذبابة

جرحت

وردة.

تسلقي على مهل

أيتها البزاقة الصغيرة.

أنت على جبل فوجي.

إنه الخريف هذا الصباح

بعد أن قلت هذه الكلمات

أحسست بالشيخوخة.

الذئب

إن شاهدنا غائطه فقط

نرتجف من البرد.

كم يبدو منفراً

عند الهرب

الوجه الإنساني.

تحت شجرة مزينة

بكرات من موشي^(١)

يفرك طفل يديه.

(١) أوزلنج.

نَكِدُ

بيت من دون ساكي .
لكن ما هذه الأحيوانات؟

وحيدا
أتناول طعامي
ريخ الخريف.

كم هو جميل
هذا الفطر
هذا القاتل.

أمطار الربيع
مرحات الشعلات التي تلحس
مؤخرات الطناجر.

إن اقترب أحد
تحولي إلى ضفدعة
أيتها الشمامة الموضوعة في الهواء.

أشجار مغطاة بالجليد
كانها تتسول الأرز
الدواري التي تزقزق.

بوتاموشي^(١)

أمام بوذا الأدغال

نسمة ربيعية .

إن كانت سنة خير

سأوي ذبابة أيضًا

تحت زادي .

بوذا في البراح

على طرف أنفه

راسب متحجر .

(١) أعطية من الأرز اللزج .

دقاقو الموشي
صاروا عند الجار
قال الطفل .

نسير في هذا العالم
على سقف الجحيم
ناظرين إلى الزهور .

حتى بين الحشرات التي تغني
ثمة أخريات حاذقات
أليس كذلك؟

ليلة خريفية
بالنسبة إلى المسافر
بعض أعمال الإبرة.

ليلة خريفية
الورقة المثقوبة بمسما
تعزف على المزمار.

شمس ربيعية
قليلًا من الماء يكفي
كي يبقى الراقد.

لباس طفلي الأول
سريعًا، يصبح
رعبًا صغيرًا.

أن تتزوج في الخمسين من عروس شابة
كأن تمسك بمروحة
كي تخفي وجهك.

طمأنينة
في قعر المستنقع
قمة الغيوم.

جبال من صيف
عند كل خطوة
يظهر البحر.

يا عسافيرا تمرّ
لا تتعاركي في طيرانك
أنتم إخوة، لنسمع غناءكم.

عالم
يتعذب
تحت معطف من الزهور.

استعد للموت

استعد

تهمهم زهور شجر الكرز.

صباح ربيعي

ظلي أيضًا

يفيض حياة!

عمر القمر؟

أقول، ثلاث عشرة سنة

تقريبًا.

يوم ضبابي
هل ستكتتبين
حوريات السماء؟

في بخار الحرارة
بعض الثقوب التي تركتها
العصا التي ذهبت إلى المعبد.

مطر ربيعي
على الباب
تعرج البطة.

من منخر بوذا

تنبتق .

سنونوة

مساء السنونوات

غداً أيضاً

ليس لديّ ما أفعله .

بدون همّ

تأمل الجبل

الضفدعة .

حين تتأملني

تكفهر

الضفدعة.

شمس تغيب

الضفدعة أيضًا

تدمع.

ملفوفة بالفراشات

الشجرة الميتة

مزهرة!

بأوراق الخوخ
أنثر السردين
على قبر هرتي.

تحت زهور الكرز
تجتمع الإنسانية
وتدب.

الجميع في هذا العالم
على قمة جحيم
يتأملون الزهور.

على الجبل
ينيره القمر أيضًا
سارق الورود.

في ريح الخريف
حتى بدون منزل خاص
الرجل الناضج الذي أصبحته.

فقيرة، فقيرة
يا أكثر المناطق فقرًا
اشعري بهذه النداة.

يهل الربيع
بلغت ٤٣ عامًا
ودائمًا أمام صحن الأرز الأبيض.

مساء من عنادل
غداً أيضًا
ليس لديّ ما أفعله

فراشة تخفق جناحيها
إني مثلك
غبار وجوج.

مغطاة بالفراشات

الشجرة الميتة

مزهرة.

عند أزهار الخوخ

أنثر السردين

قبر هرتي.

في فيء زهر الكرز

لم يعد هناك

من غرباء.

في الزاوية الأكثر اكتنازًا من مؤخرتي
آثار
القصب الندي.

أحمد
غيمة من قيظ
على ركبتَيَّ.

عاريًا
على جواد عارٍ
عبر وابل المطر.

عواصف ورعود

عند كل برق

يُشفى العالم.

خطوة إثر خطوة

في جبال الصيف -

البحر فجأة.

نداوة المساء -

هذا الشخص يعرف أن الجرس

يقرع ناقوس حياته.

برغوث شيطاني

بيدي

يُصبح بوذا.

عبر هذا الفم

الذي مضغ برغوثًا

أغني بوذا.

أشكو براغيث

كوخي -

ستنحف قريبًا.

أُنقذ

هذه الذبابة التي تصلي

بيلدين مضمومتين ، بقدمين مضمومتين .

كائن بشري

ذبابة

في الغرفة الواسعة .

العالم بخير

ذبابة أخرى

تقف فوق الأرز .

تحلم الصنوبرة
العجوز
لم تُصبح بوذا بعد.

كأس الساكي
أضعه للحظة
في قلب الأعشاب.

جماليات الليل
الحسنة العذراء
تُصبح منديلاً.

نحيا
ببساطة -
أنا والأقحوانة .

أقحوانة بيدي
أجتاز
الحشد .

«المراحيض من هُنا»
يقول الحصان
في برد الليل .

في خريف حياتي
القمر بدون بقعة
ومع ذلك.

تحت هواء الخريف
هذه الورود الحمراء
التي أحبت أن تُقطف.

أتقدم
في ربح الخريف -
نحو أي جحيم؟

عالم من ندى
ندى العالم
ومع ذلك.

في الندى الأبيض
أترّب
على الجنة.

في كل لؤلؤة ندى
يرتجف
مسقط رأسي.

يتبخر الندى -
اليوم أيضًا
سأبذر حبوب الجحيم.

بُخار ندى -
أم هي دموع حصان
في جبل الخريف؟

حجيج إلى القبور
الكلب العجوز
يُشير إلى الطريق.

حجيج إلى القبور -
أصفر الأولاد
يحمل مكنسة.

هذا العالم يتألم -
حتى الأعشاب تقول ذلك
وهي تنحني عند مغيب الشمس.

ليلة إثر ليلة
حسائي الذي من خضار
يُصاحب الثلج.

هنا

ببساطة شديدة

تحت الثلج المتساقط.

أهذا هو إذا

مسكني طيلة الحياة؟

خمس أقدام من الثلج.

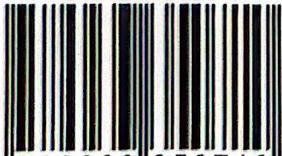
الفهرس

- ٥ «الهايكو» ومكانة «إيسا»
- ٨ أصولية تاريخ الإنسان
- ١٠ سحرية وتقاليد

هذا الكتاب

نقدم هُنا مجموعة مختارة من قصائد «الهايكو» التي
تعود إلى الشاعر «إيسا» (١٧٦٣ - ١٨٢٧) والذي كان
في زمنه واحدًا من الذين «ثوروا» مفاهيم هذا النوع
الشعري.

ISBN 978-9933350710



9 789933 350710

